ISSN: 2437-0827
DOI:5424/IJO/21547

مجلة دراســـات في علم اجتماع المنظمات
مجلد: 01 عدد: 13 2019

الهوية السوسيوثقافية للمقاول بورقلة: امتدادية أم قطيعة

Sociocultural identity of the entrepreneur in the town of Ouargla: Extensibility or estrangement

د. ناصر بودبزة، أستاذ محاضر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مخبرا لهوية والتشكلات الاجتماعية للدول السائرة في طريق النمو boudebza.nacer@univ-ouargla.dz

بجاج أحمد، طالب دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مخبرا لهوية والتشكلات الاجتماعية للدول السائرة في طريق النمو

تاريخ الإستقبال: 2018/09/26 **تاريخ القبول: 2019/06/13**

الملخص:

في هذا المقال سنتطرق إلى نشاط اقتصادي هام جدا في وقتنا الحالي، ألا وهو الفعل المقاولاتي في جنوبنا الكبير بورقلة، نبحث من خلال هذه الدراسة الاستطلاعية على مميزات المقاول كفاعل في نشاط المقاولة بكل أشكالها وعلاقتها بالمجال العمراني الذي يتفاعل فيه الفرد المقاول وتأثير النموذج الثقافي الأصلي على الفعل المقاولاتي، والهوية الفردية للفرد المقاول، وتوصيف هذا النشاط في مدينة ورقلة من خلال دراسة ميدانية على عينة من المقاولين بمدينة ورقلة.

الكلمات المفتاحية: الفعل المقاولاتي . الرابط الاجتماعي . المجال الاجتماعي . المجال العمراني _النموذج الثقافي.

Abstract:

In this article, we will discuss the very important economic activity of our time, that to say, the entrepreneurial action in our great south of Ouargla. In this survey, we examine the advantages of the entrepreneur as an actor in the activity of the entrepreneurial in all its forms and its relationship with the urban space, where the entrepreneur interacts and the effects of the original cultural sample on the entrepreneurial action and the individual identity of the individual entrepreneur, and the characterization of this activity in the town of Ouargla through a field study on a sample of the entrepreneurs in the town of Ouargla.

Keywords: the entrepreneurial action _the social connection _the social space _the urban space _ the culture sample.

مقدمة:

يعد المجتمع الجزائري من المجتمعات النامية التي تسعى لبناء قاعدة اقتصادية قوية، كانت البداية مع التصنيع التركيبي في سبعينيات القرن العشرين، غير أن عملية النقل تخللها خلل في نقل التكنولوجيا وتوطينها، ومع التحولات التي فرضت على مستوى الاقتصاد العالمي، كانت الوجهة إلى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، من أجل خلق ثقافة المؤسسة في مجتمع يكاد يكون تقليدي، غير أن الشيء الملفت للانتباه هو الفرد الحامل للمشروع و وعيه بمشروعه، ومتطلبات هذا الفعل. إن خلق مقاولة هو قبل كل شيء بناء هوية مقاول، إن الفرد المقاول حديث العهد بهذا النشاط في صيغته المعاصرة، لا يجد النماذج التي يمكنه محاكاتها على غرار تلك النماذج العائلية القديمة، أو تلك النماذج الاستعمارية المميزة الأصول والثقافة والقيم التنظيمية، يجد نفسه بين مجالات متعددة ومنظومة قيم متصارعة مابين التقليد والحداثة، ترسم له مجاله الاجتماعي الذي يتفاعل فيه. ان الروابط الاجتماعية التي نشأ الفرد المقاول ضمنها أصبحت في المجتمع المحلي بالأخص تشكل حتمية لأفعال الأفراد وتشكل لهم هويات اجتماعية ذات قالب موحد، نظرا لقوة الرابط الدموي والقرابي، الذي يؤجج مشاعر الوحدة والتضامن الآلي بين أفراد المجتمع المحلي المشبع بنموذجه الثقافي المغلق.

إن الدارس للفعل المقاولاتي بمدينة ورقلة يرى أن الفعل في حد ذاته حديث العهد، وينحصر في بعض الأشكال من المقاولة، إلى جانب هذا نجد شبكة من الرموز والمعاني التي تشكل مجال اجتماعي مشفر، ليس من السهل ولوجه وإنتاج نماذج ثقافية جديدة، ومنه هويات جديدة. من خلال هذه الدراسة الاستطلاعية سنحاول إعطاء فكرة أولية حول الفعل المقاولاتي في مدينة ورقلة وما يشوبه من خصوصية، باعتبار منطقة الصحراء الجزائرية لها طبيعتها وأمزجتها الخاصة.

ويمكن أن نطرح التساؤل: هل تفاعل الفرد المقاول في المجال العمراني بورقلة أنتج له هوية فردية جديدة أم هو إعادة إنتاج لهويته الفردية؟

1- الجانب المفاهيمي:

أولا_ التعريف الاقتصادي للمؤسسة: المؤسسة هي وحدة اقتصادية وقانونية، وظيفتها الأساسية هي إنتاج المنافع والسلع والخدمات، الموجهة إلى البيع في السوق. ونشاط المؤسسة يتكون من نشاطين مختلفين: نشاط إنتاجي ويعني خلق السلع والخدمات. ونشاط توزيعي للثروة والسلع والخدمات.

ثانيا_ المقاولة الاجتماعية: هو مفهوم يمثل مجموع النشاطات والعمليات التي تسعى إلى خلق أو التكفل بالقيمة الاجتماعية، من خلال توظيف المقاربات المقاولاتية والتجديد والأخذ في الحسبان المحيط الخارجي[1]. وحسب قاموس علم الاجتماع المقاولة يعرف النشاط المقاولاتي كمنطق للفعل الاقتصادي في الممتلكات. ويعد كذلك نشاط يدور حول فوائد وعوائد موجهة نحو المستقبل وتحولات الحاضر. هو كذلك حركة ثقافية أو قيمية تقيم أو تثمن روح المؤسسة، والتي تسمح للبطالين من الاعتماد على انفسهم في توجيه مستقبلهم المهني ليصبحوا مقاولين[2]. والمقاولة هي فعل ممارس لخلق الثروة أو الشغل من خلال خلق أو إعادة النشاط لمؤسسة.

ويرى كل من(1970)Peter Drucker et (1967)frank knigh أن المقاولة هي بداية أو مقدمة لفرد أو مجموعة أفراد من أجل بناء قدرات انجاز لخلق قيمة جديدة.

ويعرف المقاول هو فرد له شجاعة لتجسيد أحلامه وتفادي الأخطار وتوظيف كامل قدراته الإبداعية من أجل التجديد.

أماValérie Bellavance ترى أن "المقاول هو شخص انتقل إلى الفعل"، أما Joseé Cusson يرى أن المقاول هو من يرى إمكانيات وحلول في المكان الذي يرى فيه الآخرون مشكلات ومن بعدها يوظف قدراته.

أما Christian Bélair "المقاول هو شخص ضروري للتغير في البيئة التي يعيش فيها"، أما Louis Jacques filion يرى"أن المقاول هو شخص يريد وقادر لتحويل الأفكار أو الرؤى إلى تجديد ناجع"[3].

ترى باتريسيا تورنتون patricia thornton أن هناك مدرستين فكريتين اهتمت بالمقاولة سوسيولوجيا:

الأولى: منظور العرض، تضم الأعمال التي تحلل المقاولة من خلال الاهتمام بالخصائص الفردية للمقاولين والتي تحدد المكانزمات الممكنة للترتيب والتغيير وكذلك السمات الثقافية، وتأثير الطبقات الاجتماعية والجماعات الإثنية في إنتاج الفعل المقاولاتي.

الثانية: منظور الطلب، وهي تجميع الأعمال من خلال تحليل البيئة المحيطة، وتحديد القوى الاجتماعية والمساهمة في تنمية الرغبة في المقاولاتية، والفعل المقاولاتي، والثقافة المقاولاتية[4].

أما مورو Moreau يحلل المقاولة إلى ثلاثة مستويات للتحليل:

1_ نموذج يركز على المقاول.

2_ نموذج يركز على الآثار الاجتماعية الطارئة .

3_ نموذج يركز على عمليات الإنشاء المؤسساتي[5].

ثالثا_ الرابط الاجتماعي والمقاولاتية:

إن فكرة انجاز مشروع هو فعل عقلاني نتاج لتربية عقلانية، فصاحب المشروع أو المؤسسة هو مصدر للسلع والمنافع للمجتمع، تخضع مخرجاته لقانون اجتماعي في الأساس من خلال طلب الأفراد ومن خلال عرض المقاولين، إن المؤسسة مطلوب منها أن تكون مؤسسة لها صفة المواطنة، أي فعل عمومي ومن تم فعل اجتماعي، إن فكرة التضامن الاجتماعي التي تسعى لها المقاول هي محور لخلق تجانس اجتماعي، لان الموارد التي ينشطها الأفراد المقاولين لخلق تنمية في المجتمع. بينما كانت المجتمعات التقليدية تتميز بقوة التضامن الاجتماعي من خلال وحدة المشاعر والقيم، وحضور الرابط الدموي، فان المجتمعات الحديثة كذلك لها روابط اجتماعية جديدة استبدلت الروابط القديمة، حيث نجد الرابط الاقتصادي أين نجد الحاجة والمنافع تدفع بالناس إلى الاجتماع، والى التساند في العمل، أو تقسيم العمل الذي بدوره يؤدي إلى التخصص من أجل الحفاظ على مصالح المجتمع. إن فكرة المقاولة هي أسلوب لبناء نشاط المنتج اجتماعيا، واقتصاديا، فالمؤسسة هي منتجة لروابط جديدة للمجتمع[6].

2_الجانب المنهجي للدراسة:

تم الاعتماد في هذا البحث على الدراسة الكيفية من خلال إجراء جملة من المقابلات شبه الموجهة للتقرب من المبحوثين ومحاولة فهم الأبعاد والخلفيات الثقافية والاجتماعية التي كانت وراء اهتمامهم بموضوع المقاولة و وآفاق تحقيق حلم إنشاء

مؤسسة خاصة، والعوامل المساعدة في ذلك. حيث يصعب جمع هذه المعطيات ما لم توظف تقنية تعتمد على الحوار المباشر مع المبحوث لكسب الثقة ومحاولة فهم العوامل التي تكون وراء بناء الفعل المقاولاتي لدي المبحوثين. كما تم استخدام المعاينة عن طريق كرة الثلج وهي الأنسب في هذا النوع من البحوث، بلغت عينة الدراسة 20 مفردة كلها من العنصر الذكوري، حيث لم نتمكن من إجراء أي مقابلة مع عنصر الإناث، رغم انه هناك اهتمام نسوي بالنشاط المقاولاتي بورقلة، وان كان عددهم قليل جدا كما أكد لنا رئيس الاتحاد الولائي لأرباب العمل بان هناك05مسجلات من العنصر النسوي كمقاولات مؤهلات.

أ_ عرض وتحليل البيانات:

الجدول رقم (01) يمثل الأبعاد السوسيو ثقافية للمبحوثين

المتغير	التعبير	التكرار	النسبة
الجنس	ذكور	20	100%
العمر	29-39	7	35%
	40-50	8	40%
	51- فأكثر	5	25%
الحالة الاجتماعية	متزوج	11	55%
	أعزب	6	30%
	مطلق	3	15%
المستوى التعليمي	متوسط	5	25%
	ثانوي	6	30%
	جامعي	9	45%
نشاط الوالدين	فلاحي	3	15%
	تعليم	3	15%
	تجارة	4	20%
	إداري	5	25%
	مقاول	5	25%
الخبرة	5 - 15	8	40%
	15-25	6	30%
	25-فأكثر	6	30%
المجموع		20	100%

يبرز الجدول رقم 01 بشكل جلي مدى سيطرة العنصر الذكوري على مجال المقاولة بورقلة حيث رغم المحاولات التي قمنا بها من خلال التردد على بعض المؤسسات للحصول على عينة من الجنسين إلا أننا لم نتمكن من ذلك. وكما صرح لنا في المقابلة مع أمين الاتحاد المقاولين بولاية ورقلة من أن هناك عدد قيل جدا لا يتجاوز 5عناصر من العنصر النسوي اللائي انخرطنا في العمل المقاولاتي مؤخرا من أصل 622 مقاول مؤهل منخرط بالاتحاد. ويعكس هذا الجانب التصورات التي يمنحها المجتمع لمجال المقاولاتية بالجزائر وبالجنوب خاصة من أنها مجال حكر على الرجال وأنها محفوفة بالمخاطر من حيث العمل الميداني والظروف الطبيعية القاسية خاصة في مجال البناء والأشغال العمومية، وما يتطلبه من احتكاك بالعنصر الرجالي فضلا عن ارتباطها بالوساطة مع الإدارة وأصحاب النفوذ لافتكراك المشاريع. بمعنى أن المقولاتية ترتبط بعالم أصحاب المال والنفوذ والسلطة أكثر من عالم الأفكار والقدرة الذاتية والموهبة والإبداع والابتكار.

كما يبرز الجدول أن الفئة العمرية من 40 سنة إلى 50سنة تمثل نسبة 40بالمائة وهي الفئة التي تتميز بالنضج والاستقرار تليها الفئة من 30 الى 40 سنة بنسبة 35 بالمائة بمعنى ان نسبة 75 بالمائة تمثل فئة عمرية اقل من 50سنة تعبر عن توجه شباني نحو عالم المقاولاتية، في حين نجد من هم أكثر من 50سنة وبنسبة 25بالمائة وفي الغالب يمثلون المقاولات العائلية والتي احتكرت ميدان الأشغال العمومية والبناء بورقلة كوّنت ثروة مادية ومالية استغلتها في امتلاك عقارات وأراضي كانت تابعة للعروشية، كما ساعدها في تشكيل رأسمال اجتماعي وسلطة معنوية داخل المجتمع المحلي. كما يلخص الجدول أعلاه الجانب الاجتماعي من حيث الاستقرار العاطفي إذ عبر الجدول عن أن نسبة 55بالمائة من المتزوجين، كما نجد نسبة 30 بالمائة عزاب و15بالمائة مطلق، وحسب تعبيرات اغلب المبحوثين أن ظروف العمل والتنقل ومتابعة المشاريع تكون وراء عدم التمكن من الاستقرار الاجتماعي، وهو ما يعكسه مؤشر الطلاق والذي بلغ 15 بالمائة من المبحوثين .غير انه بالمقابل تعرف هذه الفئة حسب ما صرح بعض المبحوثين انتشار ظاهرة تعدد الزوجات وخاصة لدى الفئة العمرية من 40 الى 55سنة بحكم أن اغلبهم قد استثمر أمواله في شراء العقارات وبناء العمارات قصد التأجير مما ساهم في ارتفاع أسعار الأراضي والسكن بورقلة. هذا إلى جانب استغلالها لقضاء المصالح المختلفة، إذ تعتبر شبكة العلاقات الشخصية والمصالح المتبادلة في إطار علاقات زبونية (اقظيلي نقظيلك) من السمات الأساسية في الممارسات المقاولاتية للوصول إلى الموارد المختلفة، وخاصة أمام غموض المنافسة وانعدام الشفافية وتعقد الإجراءات البيروقراطية التي تعرفها الإدارة الجزائرية.

أما عن المستوى التعليمي فقد أشار الجدول إلى وجود قفزة نوعية بين الجامعيين الشباب حيث نجد نسبة 45بالمائة من خريجي الجامعة بينما نسبة 30بالمائة و25 بالمائة بين مستوى ثانوي ومتوسط. إذ يعتبر التعليم من العوامل الأساسية في نقل وتلقين المعارف والقيم الضرورية للمحافظة الهوية الاجتماعية والثقافية للمجتمع بشكل عام، وفي هدا الإطار تبرز أهمية إعداد الفرد لتبني غرس مبادئ الروح المقاولاتية في المنظومة التربوية والتعليمية، كما هو معمول به في الدول المتطور، بحيث أن غرس ثقافة المقاولة لا يمكن أن يتأسس من فراغ او انه موهبة دون أن تكون لها دعامة نظرية ومعرفية. فبالإضافة إلى التعليم فان أصل نشاط الوالدين له دور أساسي في نقل الخبرة واكتشاف سرّ المهنة والمثل الشعبي الجزائري يقول (صنعة بوه لا يغلبوه)، هذا فضلا على انه مؤشر لحركية المجتمع والتحولات التي يعرفها، وخريطة المهن وتوزيعها عبر مخلف الأنساق الاجتماعية. حيث يعبر الجدول أعلاه أن دائرة المهن السائدة في مجتمع الدراسة تنتقل بين

النشاط الفلاحي والتجاري والتعليمي والإداري والمقاولاتي وذلك بحكم المستوى التعليمي والفرص المتاحة للنشاط، فالنشاط الفلاحي للوالدين (الأب)يمثل نسبة 15بالمائة بينما نجد نسبة 20بالمائة تعبر عن النشاط التجاري ونسبة 25بالمائة عن النشاط الإداري ونسبة 25بالمائة لهم اهتمام بالنشاط المقاولاتي ويعبر عن المقاولاتية العائلية كنشاط مهني متوارث بحكم الخبرة وتراكم الرأسمال الاجتماعي، الذي وظف لتعزيز المكانة والاستثمار في بناء شبكة علاقات ونفوذ مع مفاصل الإدارة المحلية في إطار علاقة زبونية تبادلية، وحسب ملاحظاتنا الميدانية، ومن خلال المقابلات الفردية التي قمنا بها فان الطابع العائلي للمقاولاتية يعتبر الأبرز بورقلة، وهو ما أنتج وأعاد إنتاج نفس التخصص المقاولاتي .

تميزت منطقة ورقلة بالنشاط الفلاحي التقليدي المعروف منذ القدم بحكم أن الواحات تتميز بمناخ صحراوي خاص وطبيعة تفرض نمط فلاحي خاص، إذ يغلب عليه الاهتمام بغرس النخيل والخضروات المجاورة لها، هذا وقد عرف في المرحلة الأخيرة الاعتماد على الطرق الحديثة في الري، مما وسع النشاط وخلق محيطات فلاحية جديدة جعل الكثير من أصحاب الأموال وخاصة المقاولين ذوي الخبرة يستثمرون أموالهم في النشاط الفلاحي، ولعلى المزاوجة بين النشاط المقاولاتي والفلاحي هو ما أنعش هذا القطاع الأخير، بفضل توظيف التقنيات الجديدة. حيث أعاد لورقلة طابعها الفلاحي ومكّن من تحقيق الاكتفاء الذاتي والتصدير إلى الولايات المجاورة من بعض المنتوجات الفلاحية الموسمية.

كما عبر الجدول أعلاه عن الخبرة التي يتمتع بها مجتمع الدراسة في الممارسة المقاولاتية حيث نجد نسبة 40بالمائة تتراوح خبرتهم بين 5الى 15سنة ، إذ تعبر عن التوجه الذي عرفه هذا النشاط خلال السنوات الأخيرة بفعل التسهيلات والدعم الذي توفره مؤسسات الدولة لدعم وتشجيع المقاولين الشباب. كما نجد النسبة الباقية 60بالمائة تفوق خبرتهم وعلاقتهم الفعلية بالنشاط المقاولاتي من15سنة فأكثر.

شكل رقم:(01) يمثل توزيع عدد المقاولات بحسب النشاط لسنة 2017 بورقلة (مصدر الأرقام من الكنفدرالية الجزائرية للأرباب العمل– مكتب ورقلة)

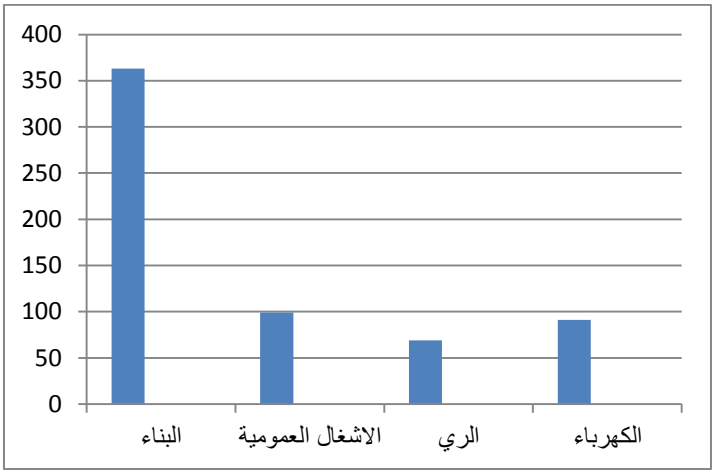

يبرز الشكل رقم:(1)خريطة الاختصاصات التي يعرفها النشاط المقاولاتي بورقلة الموزعة عبر أربع مجالات مهنية بنسب متفاوتة، وهي البناء بتعداد 363 مقاول مؤهل والأشغال العمومية بتعداد 99مقاول مؤهل والراي بتعداد 69مقاول مؤهل،

والكهرباء بتعداد 91مقاول مؤهل، وتشكل هذه التخصصات نسق مهني مغلق يتمحور حول النشاط الخدماتي في مجال البناء والتعمير، إذ يحتل نشاط البناء حصة واسعة من اهتمامات المقاولين بورقلة بحكم المشاريع التي سطرتها الدولة بالمنطقة والتحولات التي تعرفها المدينة الصحراوية في نسيجها العمراني من حيث الانتقال من الطابع المعماري التقليدي إلى الحديث، من القصور المغلقة إلى التجمعات السكنية والأحياء المفتوحة. وما يتطلبه هذا التحول من تخصصات ذات العلاقة لتغطية الطلب.

والملاحظ حسب الشكل أعلاه أن دائرة النشاط المقاولاتي بورقلة مازالت ذات طابع خدماتي، مع أن مدير الصناعة والمناجم بالولاية صرح لنا قائلا:"أن هناك عشر مؤسسات إنتاجية دخلت الخدمة مؤخرا"، غير أنها مازالت دون المستوى المطلوب لتغطية الاحتياجات المحلية من مختلف السلع وبخاصة أمام التزايد السكاني والنمو الاجتماعي الذي تعرفه المدينة . وحول أسباب ضعف الاهتمام بالنشاط الإنتاجي بورقلة صرح لنا العديد من المقاولين بالقول: "إن رغبة الانتقال إلى النشاط الإنتاجي تصطدم بجملة من المعوقات لها علاقة بمشاكل التنمية على المستوى المحلي وخاصة المناطق الداخلية وتحديدا الجنوبية من الوطن بحكم بعد المسافة أمام ضعف وسائل النقل وضعف شبكة الطرق السيارة وغياب خطوط السكك الحديدة المناسبة لمثل المسافات البعيدة، إلى جانب تمركز اغلب الإدارات والمؤسسات على مستوى العاصمة". وهناك أيضا من يُعيد غياب النشاط المقاولاتي الإنتاجي إلى عوامل إدارية وسيطرة الثقافة التقليدية على المجتمع المحلي ، حيث عبر لنا البعض بالقول: " العراقيل البيروقراطية على المستوى الإدارة المحلية و منطق الولاء للعروشية والقبيلة وغياب التنسيق بين المنتخبين وسيطرت الصراعات الشخصية والحزبية، اضعف فاعلية الإدارة المحلية و انعكس سلبا على التنمية المحلية بشكل عام". بما يوحي أن إشكالية التنمية المحلية لا تتوقف عند الخلل الحاصل على المستوى العلاقة العمودية(والمعبر عنها من خلال الاحتجاجات والمطالب التي يرفعها الشباب نحو السلطة المركزية)، فحسب، وإنما الخلل القاتل يكمن أساسا على مستوى العلاقات الأفقية محليا. وعلى ثلاث مستويات وهي :

أولا: ممثلي الشعب محليا(بلدية ولاية) ووطنيا(المجلس الوطني ومجلس الأمة) وما مستوى فاعليتهم وقدرتهم على اقتراح مشاريع تنموية وتحقيقها ميدانيا.

ثانيا: الإطارات العاملة على مستوى الإدارة المحلية والمديريات التنفيذية ومدى قدرتهم على التخلص من طغيان الطابع البيروقراطي في ممارساتهم المهنية وميولهم العروشية والقبلية والمصالح الشخصية، على حساب تجسيد مشاريع تعود بالنفع على كل الموطنين وتساهم في التنمية الشاملة للمنطقة .

ثالثا: أصحاب الأموال تحديدا فئة المقاولين وضرورة انتقالهم من نمط المقاولة الخدماتية إلى الإنتاجية ،للمساهمة في التنمية المحلية عبر الاستثمار في القطاع المنتج من خلال إنشاء مؤسسات صغيرة ومتوسطة في مختلف الصناعات.

الجدول رقم 02 يمثل تصورات المبحوثين حول النشاط المقاولاتي

التعبير	التردد	النسبة
وسيلة لكسب المال	18	%90
تحسين وضع اجتماعي للعائلة	15	%75
وسيلة لبناء مكانة اجتماعية	13	%65
وسيلة لتنمية المجتمع	14	%70
نشاط تجاري ومهني	12	%60

ولمعرفة تصورات أفراد مجتمع الدراسة للنشاط المقاولاتي والذي يكون وراء طبيعة الممارسات المهنية باعتبار إن التصور يكون في الغالب هو المحدد لنمط التفكير بحيث إن كل شخص في علاقته مع المحيط الاجتماعي ينمي إدراكه للواقع بحسب التمثلات التي يحملها عن المحيط، مكوّن بذلك حس مشترك. فمن خلال الجدول رقم 2 عبر لنا المبحوثين بنسبة مرتفعة بلغت 90بالمائة إن تصورهم للنشاط المقاولاتي يغلب عليه الطابع المادي متمثل في مراكمة رأسمال، وفي المرتبة الثانية بنسبة 75بالمائة عبر لنا المبحوثين إن تصورهم مبني على أساس تحسين الوضع الاجتماعي للعائلة، وهذا التصور يعود إلى الثقافة التقليدية ونمط العلاقات الاجتماعية السائدة على أساس الروابط الأسرية والعائلية التي مازالت تحافظ على البناء الاجتماعي العائلي بشكل آلي، حيث انعكس ذلك على نوعية النشاط الاقتصادي والاجتماعي عبر مختلف مظاهر النشاط مثل الفلاحة إذ نجد أنها تعتمد بشكل أساسي على أفراد العائلة الواحدة، ومنه أيضا المقاولة العائلية، وذلك بقصد تعزيز المكانة الاجتماعية للعائلة ضمن النسيج الاجتماعي الأوسع. وهذا ما عبر عنه أيضا المبحوثين بنسبة 65بالمائة إذ يعتبرون أن النشاط المقاولاتي يمكن من تحقيق وبناء مكانة اجتماعية ضمن النسق الكلي، على أساس أن تراكم الرأسمال المادي يحقق التحول نحو الأعلى، بما يوفره من فرص لكسب المزيد من القوة المادية والمعنوية وتعزيز المكانة الاجتماعية. كما عبر الجدول أعلاه بنسبة 70بالمائة بحسب مجتمع الدراسة أن تصوراتهم حول العمل المقاولاتي مؤسسة على اعتبار ذلك يعود بالنفع على المجتمع ومن ضرورية التنمية الاقتصادية عبر المساهمة في مشاريع البناء تهيئة المرافق العمومية والخاصة، وأيضا من الناحية الاجتماعية من حيث توفير فرص العمل للشباب ودعم ومساندة المجتمع المدني. في حين يرى المبحوثين ان انخراطهم في النشاط المقاولاتي نابع من ميولهم الشخصية نحو مجال العمل والمهنة إلي اختاروها لتحقيق الذات وتحسين وتطوير المهنة ، حيث عبر عن هذا الاتجاه ما نسبته 60بالمائة من المبحوثين. بما يعكس مستوى وعي مهني لدى المبحوثين يعبر عن ثقافة تنظيمية، وملامح تشكل هوية مهنية لهذه الفئة الاجتماعية. وهو ما يتضح أكثر عبر مؤشرات الجدول الموالي.

الجدول رقم (03) يمثل العوامل التي كانت وراء تشجيعهم لإنشاء مقاولاتية

التعبيرات	التردد	النسبة
تشجيعات الاسرة	16	%80
التسهيلات المقدمة من طرف الدولة	18	%90
طموحات شخصية	17	%85
المغامرة وحب المهنة	14	%70
مؤهلات علمية	13	%65

يلخص الجدول رقم 03 مجوعة العوامل الاجتماعية والنفسية والإدارية التنظيمية التي كانت وراء دفع المبحوثين للإنشاء مقاولة. حيث نجد في المرتبة الأولى بنسبة 90 بالمائة عبرت أن التسهيلات المقدمة من طرف الدولة والمتمثلة في خلق هيئات إدارية متعددة لمرافقة المعنيين وتقديم كل التسهيلات الإدارية والمادية قصد تمكين المعنيين وخاصة الشباب من تحقيق مشاريعهم الخدماتية والإنتاجية، وذلك في إطار التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية إلى تعرفها الجزائر ما بعد الاشتراكية. إن التسهيلات التي تقدمها الدولة عبر مختلف الهيئات الإدارية والمالية، فعلت الطموحات الشخصية لمختلف الفئات الاجتماعية وخاصة الشباب إذ عبر ما نسبته 85بالمائة ان الطموحات الشخصية وخاصة أمام نقص فرص العمل بالمؤسسات العمومية وأمام ضعف الأجر وغياب العدالة التنظيمية بالمؤسسات العمومية، دفع إلى العمل على تحقيق حلم إنشاء مؤسسة خاصة، والاستفادة من التسهيلات المادية والضريبية والإدارية التي وضعتها الدولة عبر أجهزتها المختلفة.

في حين أن نسبة 80بالمائة المعبر عنها تراء أن الأسرة أو المجال الاجتماعي للمعنيين له دور أساسي في توفير المناخ المحفز لإنشاء مقاولة، عن طريق الروابط العائلية والمساندة والتكافل الاجتماعي والمادي . كما نجد بحسب المبحوثين أن نسبة 70 بالمائة لديهم روح مهنية واستعدادات لتحمل المخاطرة والمغامرة كدافع نفسي لتحدي الصعاب والتغلب على شبح البطالة والطموح لتحسين وضعهم الاجتماعي والمالي. وتعد من المؤشرات الضرورية والأساسية لتشكل هوية مهنية للمقاولين، ومن القيم المركزية لبناء ثقافة المؤسسة. كما أنها تعد من أساسيات نجاح المقاولة باعتبار أن صاحب المقاولة هو مركز نجاح أو فشل المؤسسة. حيث تعرف المقاولة على أنها "نوع من السلوك يتمثل في السعي نحو الابتكار، تنظيم وإعادة تنظيم الآليات الاقتصادية والاجتماعية من أجل استغلال موارد وحالات معينة، تحمل المخاطرة وقبول الفشل، إنه مسار يعمل على خلق شيء ما مختلف والحصول على قيمة بتخصيص الوقت والعمل الضروري، مع تحمل الأخطار المالية، النفسية والاجتماعية المصاحبة لذلك، والحصول على نتائج في شكل رضا مالي وشخصي" [7].

كما عبر المبحوثين بنسبة 65بالمائة من إن المؤهل العلمي والتكوين المهني يعد من العوامل الأساسية الدافعة للعمل على تجسيد الطموح العلمي والمهني إلى ارض الواقع، إذ أن المعرفة النظرية تحفز على تنشيط اللاشعور للخوض في هكذا نشاط بشيء من الاطمئنان النفسي، وهي بذلك مع وجود الطموح وحب المخاطرة تشكل رأسمال ثقافي مهم لنجاح المشروع.

ب _ مناقشة نتائج الدراسة:

أولا_ نستنتج من خلال نتائج الجدول الأول إن البنية الاجتماعية لمدينة ورقلة، بنية تقليدية ذات أنشطة فلاحية في الأصل، تتميز بقوة الرابط الاجتماعي، تقاليد عريقة تمتد من نقوسة القديمة و سدراتة، مقاولين لهم خبرة في مجال البناء بالأخص، يسعى بعضهم لبناء هويات جديدة، غير أن قوة الرابط الاجتماعي تدفع بهم للتفاعل من خلال النموذج الثقافي المرجعي للمجال الاجتماعي الأصلي.

ثانيا_ نستنتج من خلال أجوبة المبحوثين، أن تصوراتهم حو النشاط المقاولاتي انحصر ما بين كسب رؤوس أموال إلى تحقيق المكانة الاجتماعية وخدمة التنمية المجتمعية للبلاد، بالرغم من الوعي المحدود للمقاولين بورقلة غير أنهم لا يزالون يحتاجون لنموذج عقلاني لبناء المقاولة التي لا تزول بزوال الأفراد، مقاولة أساسها تحقيق الربح، وتستمد وجودها من حاجة مستمرة للمجتمع في شكل تبادلي بين الفرد والمجتمع، وهذا يتطلب على الفرد المقاول في ورقلة التفاعل في مجالات جديدة وفق نماذج عقلانية تتحكم في سير مقاولته، واستراتجيات عالمية التوجه، قد تخلق مساحات أخرى للتمدد وزيادة عمرها.

ثالثا_ من خلال أراء المبحوثين وتحليلها، نجد أن من أهم العوامل سياسة الدولة في تشجيع ومرافقة الشباب في إنشاء مشاريعهم في أشكال مختلفة من الدعم، سواء لونساج، أو القروض البنكية، وحتى التحفيزات الضريبية. كل هذا خلق نواة فتية في جنوب البلاد لتكون بادرة للنشاط المقاولاتي، هناك مقاومة في الوسط الشباني وخاصة الإناث وهذا رد فعل طبيعي، يرجع كما ذكرنا إلى قوة الرابط الاجتماعي، وإعادة إنتاج الهويات الفردية والجماعية للأفراد من خلال سيطرت النموذج الثقافي المرجعي في المجال الاجتماعي والمجال العمراني، بالرغم من الثقافات الوافدة والتي تجد مقاومة كبيرة من طرف المواطنين المحليين، وهذا كله متوقع على المستوى القريب، غير أن بوادر التحديث المقصود من طرف الجهات الحكومية بدأ يؤتي ثماره، أما فيما يخص جنس الإناث فالأمر يتطلب استراتجيات لمقاولات نسوية، سواء على مستوى التسيير أو طبيعة النشاط.

خاتمة:

في أخر هذه الدراسة الاستطلاعية للمقاولة في ورقلة، نجد أن الفعل المقاولاتي مازال بعيد عن الفعل العقلاني الذي هو أساس لبناء هوية فردية جديدة للمقاول تدفع به إلى التطوير والإنشاء، كما أن غياب العنصر النسوي وقلة المشاركة في هذا النشاط يعد مؤشر على تأثير المجال العمراني على طبيعة النشاط الموجة لكل جنس، أي سيطرت الخصوصية الثقافية على الهيمنة الذكورية على ميدان المقاولات، وخاصة اذا علمنا أن النشاط الغالب على المقاولة هو نشاط البناء، كل هذا يعد عنصر منفر للإناث في المشاركة، لم يستطع المقاول في ورقلة بناء نموذج ثقافي خاص به بعيدا عن نموذجه الثقافي الأصلي، أدى إلى إعادة إنتاج الهوية الفردية، والتي تؤدي به إلى التفاعل بمعاني ورموز المجال الأصلي، الذي يتميز برابط اجتماعي قوي مبني على العواطف والشعور بالانتماء الى القرية أو الحي الشعبي بصفة خاصة، والمجتمع المحلي الورقلي بصفة عامة، تبقى فكرة تطور الروح المقاولاتية أمر مطروح في هذا الجزء من الوطن لان تنمية الصحراء

الجزائرية تبدأ من هنا، وعليه خلق استراتجيات عميقة للدفع بالشباب الجزائري في صحرائنا إلى ولوج المقاولة في أنشطة متنوعة وتشجيع المرأة لقيادة أنشطة متنوعة وملائمة لخصوصياتها، وخصوصية المجتمع المحلي.

المراجع:

1. Brouard, larivet, et Sakka (2010)Canadien journal of Non profit and social Economy Research Revue canadienne de recherche sur les OSBL et l'économie sociale. Entrepreneuriat Social et Participation Citoyenne.

2. Dictionnaire Sociologique de l'entrepreneuriat, PM chauvin, M. Grosseti, PPZalio(Eds)/Presses de sciences Po, Paris(2014)/640pp.

3. Exposé de sociologie de l'entreprenariat, par Simson25Mars2015.2751MOTS (12pages) www.ladissertation.com

4. Henri Tedongma Teko: sociologie de l'entrepreneuriat, Editions Connaissances et savoirs, France,2017,p53 *https://books.google.com/.../Sociologie_de_l_entrepreneuriat.html*

5. Ibid,p54

6. Serge Ebersold: la naissance de l'inemployable ou l'insertion aux risques de l'exclusion, France, p31_68

7. محمد قوجيل، **دراسة وتحليل سياسات دعم المقاولاتية بالجزائر**، أطروحة دكتوراه غ. م، جامعة ورقلة، 2015، ص15.